نصر الله بن ناصر ... ٩

من: سعد الحصين إلى

بسم الله الرحمن الرحيم (الهجرة الخوارج إلى بلاد الكفر أدنى ضلالهم)

لا أعجب من ضلال خوارج العصر ومعصيتهم لله تعالى في قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾، ومعصيتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله (صحيح مسلم) «اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حُمِّلوا وعليكم ما حُمِّلتم»، جواباً لسؤال سلمة بن يزيد: (أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا)؟ فكيف إذا أعطوا حقهم ولم يؤخذ منهم شيء؟ هكذا هو واقع الحال؟ فإن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب.

ولكني أعجب من الرعاع الذين يتبعون كل ناعق كالأنعام، بل هم أضل، كيف يختم على أسماعهم وقلوبهم ويجعل على أبصارهم غشاوة، فلا يسمعون الحق ولا يفقهونه، ولا يبصرون طريق العدل، وإنما يصدق عليهم قول شوقي: (يا لها من بضاعة عطلت في أذنيه).

الخوارج (قتل الفقيه والمسعري) علمهم دولة التجديد والتوحيد من قبل وأطعمتهم من جوع وآمنتهم من خوف، فلما شبعوا طغوا وبغوا كما قال الله تعالى عن بعض شرار خلقه: ﴿كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾، وبلغ بهم سوء المنقلب أن جمعوا مع معصية الله ورسوله وأولي أمرهم: (هجر بلاد الإسلام والدعوة إلى التوحيد والسنة وبيت الله الحرام ومدينة الرسول والمهاجرين والأنصار والهجرة إلى بلاد الشرك والكفر وما دونها من البدع والمعاصي)، كما أن الإيمان يأرز إلى المدينة (النبوية) ثم صار الضلال والفتنة يأرزان إلى أوروبا النصرانية العلمانية ليلون أبناء المسلمين أبواقاً لأعداء الإسلام والدعاة إليه.

وخوارج العصر يقتدون بأسوة ضالة سبقتهم إلى كفر النعمة والهجرة من بلاد ودولة التوحيد والسنة إلى بلاد أوثانه المقامات والمزارات والأضرحة وما دونها من البدع والمعاصي، ولكنهم اختاروا بلاداً من بلاد المسلمين (ولو بالانتماء أشرهم وربما كانه أولهم) عبد الله القصيمي الذي آوته بلاد ودولة التجديد والتوحيد بعد هجرته من مصر وإعلانه اختيار التوحيد على الشرك والسنة على البدعة في كتابه الصراع والبرود، ثم انتكس في آخر حياته كما عافانا الله مما ابتلاه، ولكنه كان صريحاً في توجيه خروجه على الذين أكثر من الخروج على الجماعة والولاية، وعاش عشرات السنين ينشر الإلحاد في مصر خدمة للشيطان وأوليائه، ولما بلغ أولاده سن التعليم لم تأخذهم الدولة السعودية بجريرة والدهم بل تكفلت نفقات دراستهم في الخارج، ولعل هذا من أسباب ما يروى عن المتقدمات أن الرجل قد يؤتى قوة لدراسة القرآن الكريم، ولمقولات مسلماً.

وبرز بعد القصيمي (أصلح صعيدي) ومعه الخارجي على الدين والدولة عبد الرحمن المنيف (وأهله من القصيم وهو ولد في الخارج)، واختار طريقة النبعث العربي الاشتراكي حتى عدّه مع رموزه، وعاش عشرات السنين في الخارج بين البعثة والشيوعية، وأسقطت الدولة السعودية جنسيته عنه لأنه أول شروطها: الإسلام، ولكنه (فيما أعلن بعد موته) عرضت الجنسية على أولاده أملاً في إنقاذهم من ملة والدهم. وبين هذه الخارجية خرج ناصر السعيد على دولة التوحيد والسنة واختار بيروت مركز الإعلان انشقاقه، ولا أعلم عنه خروجاً على أحكام الشريعة (غير الخروج) ولا أعلم عنه ارتباطاً بأحكام الشريعة، ويظهر أنه ألبرهمه محرد الخروج والانشقاق، وعاش عشرات السنين خارجياً منشقاً، ولما أراد الله كفّ أذاه أعلمه السعيد الشقي عافانا الله ممّا ابتلاه به) أنه وراء فتنة جهيمان وعصابته في المسجد الحرام، ولما كانت الدولة - كما درج - لا تلاحق المجرمين خارج حدودها وكانت لبنان تعاني من الحرب الأهلية فلربما استحل أحد المسلمين إقامة حد الحرابة على هذا الخارجي بادّعائه على نفسه الاعتداء على المسجد الحرام بما لا يقره جلّ الطوائف المنتمية للإسلام، وأعلمه في بعض وسائل الإعلام أنه مسالم لبنانياً أخذ السعيد الشقي منه أحد مقاهي شارع الحمراء فلم تسمع لبضعها صوت (ولو صدى نباح الكلاب الضالة مثل بقية الخارجية المنشقة) والحمد لله على فضله ونصره.

وفي العام الذي طُردت الجنسية السعودية منه أبو بكر الحامد المنيف طُردت منه أيضاً يحمل جواز سفرها عدد من الخارجية المنشقين (تسعة رهط أو يزيدون) لجأوا إلى مصر إعجاباً بالثورة المصرية، فما لجتهم دولة التوحيد والسنة بمثل ما عاملت التوحيد لكل خارجي منشق: الإهمال، وبعد أن قضى الإعلام المصري منهم وطره أهملوا في مصر أيضاً، فتسابقوا يستجدون العودة إلى الدولة المباركة تحدوهم الدعاء لها الذي في غالب الظن متلوم مثل جلّ الوافدين للعمل أو الإقامة أو الزيارة، فأذن لهم بالعودة بعد محاظلة قصيرة ليذوقوا وبال أمرهم متجاوز الرغم. وقبلهم وبعدهم لم يجد الشيطان صعوبة في إغراء عدد من الضباط والطيارين والسياسيين للوقوع في خيانة دينهم وولاة أمرهم، فما تكلف الشيطان إلا أن أبدى دعاهم فاستجابوا له، ولما أخزاهم الله ورد كيدهم أعلنوا التوبة (أكثرهم) واستجدوا الصفح، فعفي عنهم، وعاد منهم حصلوا على أعلى الوظائف الإدارية والبترولية. ولكنه اثنين من الخارجية المنشقين هما الأعتى والأشرس والأقرب

إلى تحقيق أهدافها الباغية، وأشهرهما فيصل الدّويش (الحفيد) وقد تعاون مع الملك عبد العزيز رحمه الله على توحيد أكثر جزيرة العرب على التّوحيد بصفته أحد قادة جيشه في المرحلة الثالثة من مراحل التجديد ولعله كان يأمل في توليته الإمارة، وطالما يئس من ذلك خرج على ولي الأمر بحجّة مخالفته الشريعة بتعاقده مع النّصارى على التّنقيب عن النّفط واستخراجه، وباستعماله البرقية والهاتف والراديو، وبفرضه الضرائب على المستوردات من الخارج، ونحو ذلك من المستحدثات، واختار المواجهة الحربيّة وخسر أكثر من مرّة، وعفى عنه الملك عبد العزيز أكثر من مرّة، وفي المرّة الأخيرة ظنّ أنه عفو الملك له يتّسع له، فلجأ إلى المعتمد البريطاني في الكويت (كما فعل الفقيه والمسعري بعثرة بمشارف السّتينيات دوية ذريعة دينة ولا خوف من القتل)، وأثناء محاربة الدّويش (وأعوانه الخارجين) لولي أمره حقّقه محمد أسد (ليوبولد فايس) رحمه الله في مصدر سلاح المنشقّين ومصدر تمويلهم فتأكد له أنّ انكلترا مصدر السّلاح والتّمويل بطريق الكويت وحقّقه في الهدف انكلترا من ذلك فاكتشف مخطّط تقسيم جزيرة العرب بين انكلترا (لحماية حدود احتلالها وطرق اتّصالها بالهند) وبين المطرابة والعجمان والعتبان وأعوانهم من الخوارج، ويعتقد محمد أسد أنه نشر التشاف في الصّحف الأوربيّة ساهم في إفساد هذا المخطّط، (إقرأ التّفاصيل إن شئت - وليس إلزاماً - في كتابه: الطريق إلى مكة).

أمّا ثاني الخارجين فهو فيصل الدّويش (الجدّ) الذي تعاون مع الدولة السّعوديّة في آخر مرحلتها الأولى، وكان من أهمّ أسباب نكسته فيما يروى عنه أوروبي آخر (يتوفّر الحياد والدّقة والصّبر على البحث مثل محمد أسد) كان يقيم في مصر أثناء غزو إبراهيم باشا دولة الدّعوة التّجديد في جزيرة العرب بأمر الدّولة العثمانيّة الظالمة دينيّاً ودنيويّاً، وتميّز بالتّعرّف على الحقيقة كما يراها السّعوديون المنقّبون في مصر من العلماء والأمراء وكما يراها المصريّون الذين اشتركوا في الغزو الظالم.

كان فيصل الدّويش (الجدّ) حسب روايته أقوى أعوان إبراهيم باشا في الهجوم على الدّرعيّة عاصمة الدّعوة والدّولة بما وفّره من رجال وجمال ومؤن ومعرفة بالمنطقة وأهلها على وعد تولّيته على الدّرعيّة بعد طرد أهلها منها، ولما تحقّق الهدف من الغزو نقض إبراهيم باشا وعده للدّويش بل طالبه بأداء ضرائب خمس سنوات مضت لم يطالب بها وقت الحاجة إلى خيانة الدّعوة والدّولة السّعوديّة، فلما يئس من الحصول على الإمارة هرب إلى أرضه وقومه وأرسل إلى إبراهيم

يعيّره بنكث وعده ويذكّره بأنّه ما كان له أن يزعم الدّعيّة دون عونه، وأيّد هذه الدّعوى المؤرّخ الفرنسي فيلكس مانجان في كتابه تاريخ مصر في عهد محمد علي (ترجم ما يتعلّق بحملات محمد علي على الدّعوة ودولتها: د. محمد خير البقاعي)، قال مانجان عن أول علاقة الدّرويش الجدّ بحملة ابراهيم باشا: (عقد اجتماعاً طويلاً ووعد ابراهيم باشا بتعيينه حاكماً على الدّعيّة، لقد أصبح فيصل الدّرويش تابعاً للقيادة العامّة وقدّم لجيشه وسائل النّقل والمؤن، وأصبحت قبيلته جزءاً من الجيش التّركي)، ويقول عن آخر العلاقة بينهما: (قال الدّرويش لمرافقيه من ضبّاط جيش ابراهيم باشا: إنّه لم يرهما في سقوط الدّعيّة لا يقلّ عن ارهام جيشه ولم يكافأه لي على خدماتي وقابلني بالجحود. كان باستطاعة فيصل الدّرويش أن يلزم الأترال ويختفي بالأرجاء من أعدائها ولكنّه فضّل الاعتزال في الصّحراء على طريق بغداد).

هذه الأمثلة تبيّن كيف يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، كم يحرّك الشيطان والأنفس الأمّارة بالسّوء شياطين الخوارج على أوّل دولة تؤسّس على التّوحيد والسّنّة والدّعوة منذ القرون الخيّرة فيرجع الخوارج بالحسرة والنّدامة والخزي وترجع الدّولة المباركة بالنّصر والتّمكين وحسن العاقبة في كلّ حادثة خروج.

ويتبيّن من هذه الأمثلة ونحوها أنّ الأسباب المتّخذة ذريعة للخروج مختلفة وكأنّ الهمّ الخروج ثمّ البحث عن سبب يتذرّع به الخوارج.

وإذا كان كثير من الخارجية (بالفعل) يخدم البلاد والدّولة بالنّقد عنها كما ورد في الحديث أنّ الأرض المقدّسة ترجف بالمنافقين ليخرجوا منها فإنّ البلاد والعباد والدّولة تبتلى بخوارج القول محمّد لا يستفيد منهم الدّين ولا الدّنيا ويبقون في البلاد يأكلون خيرها وينشرون الإشاعات والأكاذيب يسمّونها في لغة الجرائد (الطابور الخامس) يشوّهون سمعتهم ويحسبون أنهم يحسنون.

قال لي أحدهم: لماذا تنكر المظاهرات والاضرابات؟ فأجبته: ما الحاجة إليها؟ فقال: أعرف شاعراً مكسّراً في الدّمام من يصلح؟ فتعجبت: تنسى عشرات الآلاف من الكيلومترات الصّالحة وتذكر فاسداً واحداً؟ فزاد في الكذب: كلّ الدّمام مسكّرة، فذكرت قول الله تعالى: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً﴾ ولو لم تذكر نعمة الله بالطّرق فلتذكر الأهمّ منها ومن الدّنيا كلّها: أنك لا تجد مسجداً مبنيّاً على قبر ولا وثناً من أوثان المقامات والمزارات والزّاوية صوفية مما ابتلي به كلّ بلاد المسلمين.

ولقد بدأت إنكاري المظاهرات والاضرابات بالآيات والأحاديث التي تنهى عن الخروج بالقول والعمل فكيف لا تقنع بها وتلتفت إلى رأيك القاصر؟ والله الهادي